
كايات كليلة ودمنة
12
جاسوس فى مملكة البوم
عبد الحميد عبد المقصود
طبع ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

أمرَ ملكُ الْغِربانِ جُنودَهُ وأَعْوانَه أنْ يقوموا بنَتْفِ ريشِ مُسْتَشارِه الخْامسِ وذَيْلِه ، ونَقْرِه فى مَواضِعَ مُختلِفةٍ منْ جسْمِه لإحْداثِ بعضِ الجْروح فيهِ ..

وعندمَا بدأَ الجْنودُ الْقيامَ بهذا الْعملِ أَخذَ الْملِكُ يتألَّمُ بشِدَّةٍ ، منْ أجلِ مُسْتَشارِهِ الأمينِ ووَزِيرِه المُعِينِ ..

وتحملَ الْمستْشارُ هذا الْعملَ الْمؤْلِم بشجاعةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظيرِ .. فلما تمَّ ذلكَ أَلْقى الجْنُودُ الْغُرابَ الْمسكينَ بجوارِ جذْعِ الشَّجرةِ ، وأَمرَ الْملكُ الجْميعَ بالرحيلِ عنِ الْوَطنِ إلى الْمكانِ الذى حَدَّدهُ لهمُ الْمستشارُ الخْامسُ ..

وهكذَا بقىَ الْغُرابُ الْمسكينُ بجوارِ جذْعِ الشجَرةِ وحَيدًا عارِيًا مِنَ الرِّيشِ ، عاجزًا عنِ الطَّيرانِ ، يصارِعُ الألَمَ الرهيبَ الذى أَصابهُ ، ويئِنُّ بشدَّةٍ منَ الجْروحِ الخْطيرةِ التى ملأتْ جَسَدَه ، وكلُّ أَمَلِه أنْ



ينجَح فى الْقيَامِ بمهمَّتِهِ الصَّعْبةِ ، التى اختارَ الْقيامَ بها منْ أَجْلِ إنْقاذِ الأَهلِ والْوَطنِ ..

وراحَ يدْعو اللّهَ فى نفْسِهِ أَن ينجحَ فى الْقيامِ بهذهِ المُهِمَّةِ الخْطيرة ..

ومضى على ذلكَ بعْضُ الْوقتِ ..

وعنْدَما أَقْبلَ المْساءُ ، وحلَّ الظَلامُ خرجَتْ بعْضُ الْبُومِ للصَّيْدِ - كعَادَتها فى اللَّيلِ - فرأَتِ الغُرابَ راقدًا بجِوارِ جِذْعِ الشجرةِ ، وهو يصْرخُ ويئِنُّ ويتألَّمُ ، فعادتْ إلى ملكِ الْبومِ وأَخْبرَتهُ بحالِ الْغرابِ الجْريحِ ..

توجَّه ملكُ الْبُومِ فى الحْالِ إلىَ حيثُ يرقُدُ الْغرابُ الجْريحُ ،



فدنَا مِنْه وسألَهُ عنْ حالِه .. ثمَّ قالَ لهُ :

ـ أيْن بقيَّةُ الْغِرِبانِ ؟

فقالَ الْغُرابُ الجرْيحُ :

ـ إنَّ ما تراهُ مِنْ حالى يُغْنيكَ عنْ سُؤالى ، أمَا ما سألْتَنى عنهُ بخُصوصِ بقيَّةِ الْغِرْبانِ ، فإنى أحْسَبُكَ ترى أنَّ حالِى حالُ مَنْ لا يعْلمُ الأَسْرارَ .. لكنَّكَ ترى أنهمْ رحَلوا عنْ هذا الْمكانِ بلا عَوْدةٍ ، وتركونى بَعْدَ أنْ صنَعوا بِى مَا صنَعوا ..

فاقْترَبَ وزيرُ ملكِ الْبومِ منَ الْغُرابِ الجْريحِ ، وتفحَّصَ وجْهَهُ جيدًا .. ثمَّ قالَ لملكِ الْبومِ :

ـ هذا الْغرابُ الجْريحُ هو مُسْتشارُ ملكِ الْغِرْبانِ الأَمينُ ووَزيرُهُ الْمعِينُ ،



ويجبُ أَنْ تسألَهُ بأىِّ ذنْبٍ صنَعَتْ به الْغِرْبانُ ما صَنعَتْ ..

فلمّا سألَهُ ملكُ الْبومِ عنْ ذلكَ قالَ الْغرابُ الجْريحُ ، وهو ما زالَ يئِنُّ منَ الألمِ :

ـ إنَّ ملكَ الْغِربان قدِ استشارَنا فيما حدَثَ منَ اعْتدائِكُمْ عليْنا ليْلاً ، وفى الطَّريقةِ المْناسبَةِ التى نرُدُّ بها على عُدْوانِكمْ عليْنا ، فاقْترحَ الجْميعُ فِكْرةَ حَرْبِكُمْ والإغارَةِ عليْكم ،حتى ننْتَقِمَ لِقتْلانا وجَرْحانا ، أَمّا أَنا فقْد عارضتُ هذهِ الْفكْرةَ بشِدَّةٍ ، ونصحْتُ المْلكَ قائلاً إنهُ لا طاقَةَ لنا على حرْبِ الْبومِ وقِتالِه ، لأَنكمْ أشَدُّ بطْشًا وأكثرُ شجاعَةً مِنا ..

فنظرَ ملكُ الْبومِ إلى أعوانِه مُعْجَبًا بمديحِ الْغرابِ لشجاعَتِهِمْ وقوَّتهِمْ .. ثم قالَ :

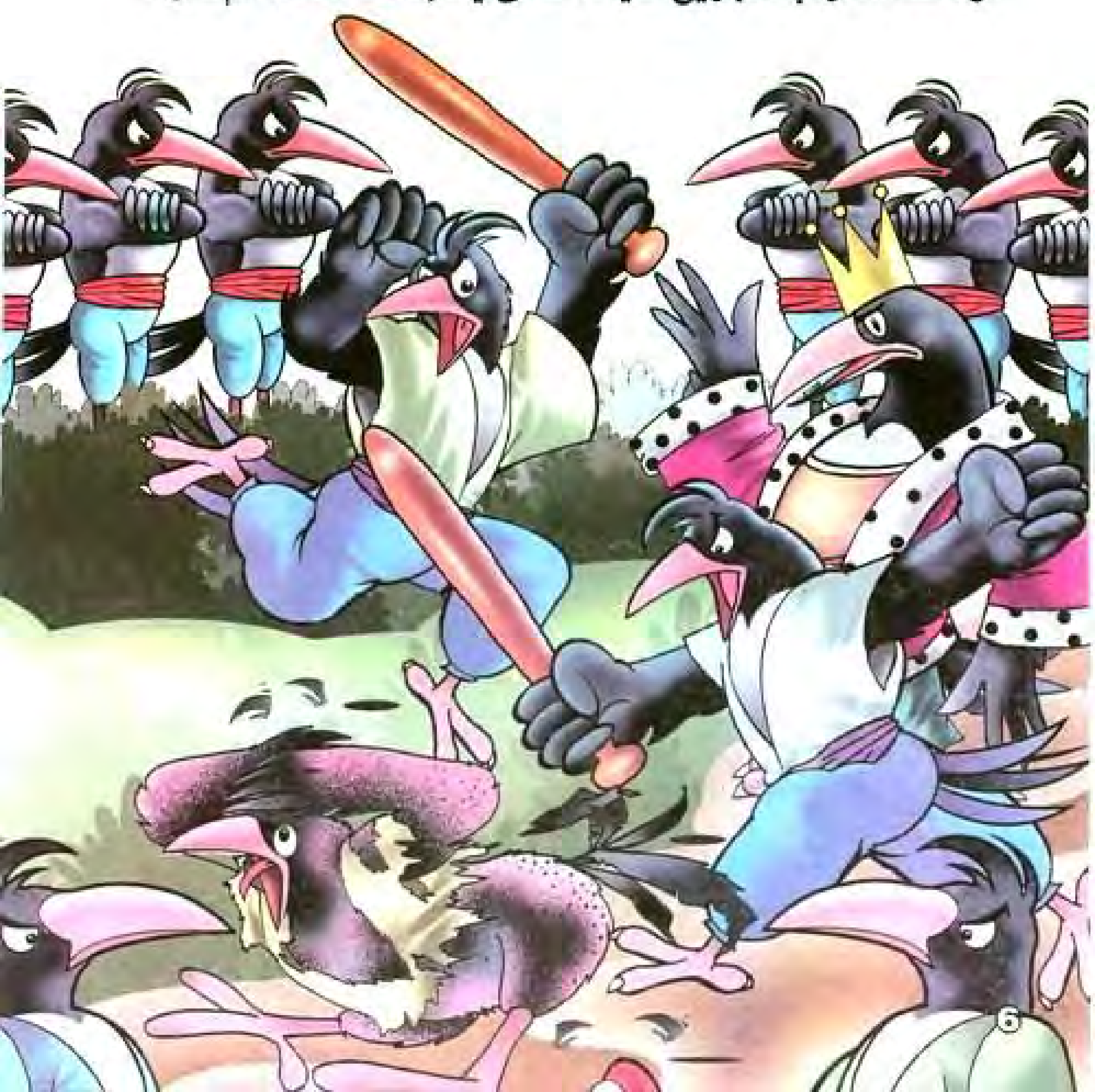
ـ استمِرَّ أيها الْغرابُ .. استمِرَّ فأنتَ تعلَمُ بأْسَنا وقوَّتَنا ، وتقدِّرُ شجاعتَنا وبسالتَنا ..



فقالَ الْغرابُ الجْريحُ :

ـ وقدْ نصحتْتُ ملكَ الْغربانِ أنْ يطلُبَ منكمُ الصلْحَ ، ويقدِّمَ لكمُ الْفِدْيةَ ، فإنْ قبلْتُمْ ذلك كانَ فى ذلكَ مصلْحتُنا ، وإنْ رفضْتُمْ تركْنا وطنَنا وهرَبْنا فى الْبلادِ .. ولكنَّ الجْميعَ رفضُوا فِكْرَتى ، واتَّهمونى بالجُبْنِ والخْيانةِ والمْيْلِ إلى جانِبكُمْ ..

وسكتَ الْغرابُ الجْريحُ قليلاً ، حتى يلْتقِطَ أنْفاسَهُ .. ثم قالَ :



ـ ولهذا أمَرَ ملكُ الْغِرْبانِ بنَقْرى وضَرْبى ونزْعِ ريشى .. ثم أَلْقَوْنى فى هذا المْكانِ ورحلوا إلى حـيثُ لا أَدْرى ، وأنا كـمـا تروْنَ بيْنَ المْوْتِ والحْياةِ ..

لما سمعَ ملكُ الْبومِ ما قالَهُ الْغرابُ الجْريحُ ، الْتفَتَ إلى أَحدِ وُزَرائِه قائلاً :

ـ ما رأْيُكَ فيما قالَه هذا الْغُرابُ الجْريحُ ؟!

فقالَ وزيرُ ملكِ الْبومِ :

ـ لسْتُ أَرى إلا رأيًا واحدًا ، وهو أَنْ نقتُلَهُ ونسْتريحَ منْ شرِّهِ ومَكْرِه ، فهو كما علمْتُ وزيرَ ملكِ الْغِربانِ ،وفى فقْدِه خسارةٌ فادحَةٌ لأَعْدائِنا ، ومكْسَبُ كبيرُ لنا .. وهذه فُرْصتُنا التى قدْ لا تتكررُ مرةً أُخرى ، فهو الآنَ ضعيفٌ وقدْ لا نقْدِرُ عليهِ عنْدما يقْوَى ..

فلمَّا سمعَ الْغرابُ المسكينُ ذلك انْكَمَشَ على نفْسِه ، لكنهُ لمْ يشأ

أَنْ يُظهرَ خوْفَه لِعَدُوِّه ، وهو فى قمةِ ضَعْفِه ..

أَما ملكُ الْبومِ فقدِ الْتفتَ إلى أَحدِ مُعَاونِيهِ قائِلاً :

ـ وأَنتَ ماذا ترى فى أَمْرِ هذا الْغرابِ ؟!

فقالَ ذلك المُعاوِنُ :

ـ أَرى أَنْ نرحَمَ ضَعْفَه ولا نقْتُلَهُ ، لأَن الْعدوَّ الذَّلِيلَ الذى لا ناصِرَ له يجبُ أَنْ يعامَلَ بالحُسْنَى ، وأَنْ يعفُوَ عنهُ غَرِيمُهُ ؛ وأَن يُعْطيَهُ الأمانَ ، خاصةً إذا كانَ خائفًا مسْتجيرًا .

فالْتفتَ ملكُ الْبومِ إلى واحدٍ آخَرَ منْ مُعاونِيهِ قائلاً :



ـ وأَنتَ ماذا ترى فى أَمْرِ هذا الغُرابِ ؟

فقالَ المْعاونُ الآخرُ :

ـ أَرى أَنْ نُبْقِيَ على حَياتِه ، ونُحْسِنَ إليْهِ ، خاصَّةً وأَنهُ راجحُ الْعقْلِ ، فقدْ نحتاجُ إلى رأْيِهِ ومَشُورَتِه فى مُحاربةِ أَعْدائِنا الْغربانِ ، وهو يعْرِفُ الْكثيرَ عنهمْ وعنْ مُلكِهم ، وقدْ أَصبحَ الآنَ عدوًا لهمْ ..

فلما سمعَ الْوزيرُ ذلك تملكَهُ الْغضَبُ ، ونظرَ إلى ملكِ الْبُومِ وأَعوانِه قائلاً :

ـ أظنُّ أنَّ هذا الْغُرابَ قدْ خدعَكُمْ جميعًا بحُسْنِ كلامهِ وادِّعائِه عداوَةَ الْغربانِ ، ولذلكَ فأنا مازِلْتُ مُصرًا على قتْلِه ..



فلمْ يلتَفِتْ ملكُ الْبومِ إلى نصيحَةِ وزيرهِ ، وأَمَر جنودَهُ أَنْ يحْملوا الْغُرابَ الجْريحَ إلى منازِلِ الْبومِ ، فيُنْزِلوهُ في أَحْسنِ منْزِلٍ ، ويُحْسِنوا إليْهِ ويكْرِموا ضِيَافتَهُ ..

وأَمر ملكُ الْبومِ أمْهرَ أطبائِه أَنْ يسْهَروا على عِلاجِ الْغرابِ ومُداواتِه حتى يشْفَى ويستَرِدَّ صحتَه وعافِيَتَهُ ..

ومضى على ذلكَ عِدَّةُ أيَّامٍ ..

واستَطاعَ الْغرابُ أنْ يشْفَىَ قليلاً منْ جُروحِه ، ويسْتَرِدَّ بعْضَ عافيَتِه وقوَّتِه ..

وذاتَ يوْمٍ كانَ الْغرابُ جالسًا مع مَلكِ الْبومِ وعَددٍ منْ أَعْوانهِ ووُزرائِه ، فالتفَتَ الْغُرابُ إلى ملكِ الْبومِ قائِلاً :

ـ أيهَا الْملكُ الْكريمُ ، لقدْ رحِمْتَنى وأحْسنْتَ إلىَّ عندمَا كنتُ ضَعيفًا لا حَوْلَ لى ولا قوَّةَ ، وهَأَنَذَا أُريدُ أنْ أَرُدَّ إليكَ بعْضًا منْ إحْسانِكَ إلىَّ ..



فقالَ ملكُ الْبومِ :

ـ وكيفَ تفعلُ ذلك أيُّها الْغرابُ الْمُقِرُّ بالإحْسانِ والْمعروفِ ؟!

فقالَ الْغرابُ :

ـ قد علمتَ أيها الْمَلكُ ما جرَى لى على أيْدى هؤلاءِ الْغِربانِ وملكِهِمْ منَ الْبَطْشِ والْقَسْوة ، وأنا فى غايةِ ضعْفِى ، ولولاكَ لكنتُ الآنَ فى عِدادِ الأمْواتِ ، ولذلك فكلُّ أمَلى أنْ أنتقِمَ منْهم ، وآخُذَ ثأْرى ..

فأُعْجِبَ ملكُ الْبومِ بكلامِ الْغرابِ وحماسَتِهِ وإصْرارِه على نَيْلِ ثأْرِه ممَّنْ آذَوْهُ ، وقالَ له :

ـ وكيفَ تنتقِمُ منْهمْ ؟!

فقالَ الغرابُ :

ـ لقدْ فكرت فى عدَّةِ طرُقٍ لِنَيْل ثأْرى ، ولكنَّ كَوْنى غُرابًا مِثْلَهمْ يجعَلُنى عاجزًا عنْ تحقيقِ ذلكَ ، ولهذا دعَوْتُ اللّهَ كثيرًا أنْ يحوِّلَنى إلى بومٍ ،



حتى أكونَ أشدَّ عَدَاوَةً وأقوى بأْسًا على الغِربانِ ، لَعَلِّى أنتقِمُ منْهمْ أَشدَّ الانْتِقامِ ، لكننى أرى ذلكَ مِنَ المحَالِ ..

فقالَ الوزيرُ الذى أشار بقتْلِ الْغُرابِ ساخِرًا :

ـ عبَثًا أيُّها الْغرابُ المخَادعُ تحاولُ أنْ تُظْهِرَ عكْسَ ما تُبْطِنُ ، فأنا لا أُصدِّقُ أنك يمكنُ أنْ تنقَلبَ ضدَّ بنى جِنْسِك بهذهِ السُّهولَةِ ، لدرجةِ أنكَ تريدُ أنْ تنْقلبَ إلى بُومٍ ، حتى تكونَ أشَدَّ فتْكًا وبطْشًا على الْغُرابِ .. قلْ كلامًا مَعْقولاً أيُّها المخَادعُ ..

فلمْ يلتَفِتْ ملكُ الْبومِ إلى هذه الْملاحَظَةِ منْ وَزيرِه ، ولمْ تتغيَّرْ مُعاملَتَهُ للغرابِ ، بلْ إنهُ زادَ فى إكرامهِ له ..



وبمرور الأيامِ شُفِيَ الْغرابُ تمامًا ، واستردَّ كاملَ عافيتِهِ وقُوَّتِه ، ونبَتَ ريشُهُ فأَصْبحَ قَادِرًا على الطَّيرانِ تمامًا ..

وخِلالَ ذلكَ كانَ ينتقِلُ بحرِّيَّةٍ كاملةٍ داخلَ أوْكارِ الْبومِ ومنَازِلِها ، فاسْتطاعَ أنْ يتَعرَّفَ كلَّ شيْءٍ ، وأنْ يعرفَ مَواطنَ ضعْفِهِمْ وقوَّتهمْ وأوْكارِهمْ ومَخابِئهمْ ، ومتى يكُونونَ مُسْتعِدِّين لِقتالِ الْعدُوِّ ، ومتى يُحْجِمُونَ عنْ ذلك ..

وذاتَ صباحٍ ، طارَ الْغرابُ بكلِّ قوَّتِهِ مُغادِرًا منازِلَ الْبومِ ، ومتَّجِهًا إلى الْمكَانِ الجْديدِ ، الذى عسْكرَ فيه الْغِرْبانُ ..

وهُناكَ اسْتَقْبلَهُ الجْميعُ بالْفرحِ والتَّرْحابِ ، غيرَ مُصدِّقينَ أنهُ نجا مِنَ الأَعْداءِ ، وقالَ ملكُ الغِربانِ :

ـ لقدْ حزِنَّا لِطولِ غيابِك ، وظنَنَّا أنهُ يُمكِنُ أنْ يكونَ قدْ أصابكَ مكْروهٌ ،



ولكنْ حمْدًا للهِ على نجاتِكَ وسلامَتِكَ ، وأَرْجو أَنْ تكونَ قدْ وفَّقْتَ فى أداءِ مُهمَّتِكَ ..

فقالَ الْغرابُ :

ـ لقدْ وفِّقْتُ بفضْلِ اللهِ ، وبفضْلِ حُبِّى لوطنى وأَهْلى أَحْسَنَ توْفيقٍ ، وقدْ وضعْتُ خِطَّةً للقضاءِ على أَعْدائِنا مِنَ الْبوم ..

فقالَ ملكُ الغربان :

ـ أنا والجْميعُ كلُّنَا تحتَ أمْرِكَ ، حتى نثْأَرَ منْ عدُوِّنَا ونعودَ إلى وطَنِنا ..

فقالَ الْغرابُ :

ـ إنَّ الْبومَ يقيمونَ فى كَهْفٍ مَلِيءٍ بالحْطبِ ، وقدْ صنَعوا منازِلَهمْ وأوْكَارَهُمْ منَ الْقشِّ ..



وبالْقُرْبِ منَ الكَهْفِ الذى يَعيشونَ فيه يقيمُ راعٍ مع قطيعٍ منَ الْغنَمِ ، وهوَ يشْعِلُ كلُّ ليلةٍ نارًا يستَدْفِئُ بها ..

فقالَ ملكُ الغِربانِ :

ـ ما هى خطتُكَ أيها الْوزيرُ الأَمينُ والْمشيرُ الْمعينُ ؟!

فقالَ الْغرابُ شارِحًا :

ـ نطيرُ كلُّنا حتى نصِلَ إلى النَّارِ ، فنَحطُّ عِنْدها ، ويحملُ كلُّ واحدٍ منا عودًا مُشتَعِلاً فى مِنْقَاره .. ثم نهْجمُ على أوكارِ الْبومِ ومنَازِلهِمْ ، فنُلْقِى النارَ على الْقَشِّ والحَطَبِ ، والنتيجةُ معْروفَةٌ مُسبَقًا .. حريقٌ هائلٌ يقضِى على وطنِ عدُوِّنا ويريحُنَا منْهُ إلى الأَبَد ..

استَحْسَنَ ملكُ الْغربانِ والجْميعُ الْفِكْرَةَ ..

وبعدَ لحظاتٍ كانتِ الْغربانُ تطيرُ فى سِرْبٍ مَهُولٍ ، وتتَّجهُ إلى النارِ ، التى أوْقَدَها الراعِى ، فتحطُّ عليْها وتحمِلُ جَذْواتِ الحَطَبِ الْمشْتعِلَةَ ..



ثمَّ تتجهُ خلفَ وزيرِهَا المْعينِ إلى أَوْكارِ الْبومِ ، فتلْقِي بالنَّارِ على الْقشِّ والحْطَبِ ، وتغادرُ المْكانَ مُسْرِعةً ..

وفى لحظاتٍ كانتْ أَوكارُ الْبومِ تشتَعِلُ كالجْحيمِ ، فطارَ منْها منْ تمكَّنَ منَ الْهربِ ، أَما الْباقونَ فقدْ ماتوا مُحترقِينَ بِالنارِ أَوْمختَنِقِينَ بالدُّخَانِ الْكثيفِ ..

وهكذَا ثأرَ الغربانُ لِقتلاهمْ وجرحَاهُمْ ، واستْراحوا مِنْ عَدوِّهِمْ الْبومِ إلى الأبدِ .. ثم عادوا إلى وطنهِمْ دُونَ أَنْ يفقِدوا غُرابًا واحدًا ..

وكانَ ذلك بفَضْلِ حِيلَةِ وشجَاعَةِ الْوزيرِ المْعينِ والمُسْتشَارِ الأَمينِ ، الذى كادَ أَنْ يضَحِّيَ بحياتِه منْ أَجلِ الأَهْلِ والْوطَنِ ..

(تَمَّتْ)

